



sadiqalsamarrai@gmail.com

د. صادق السامرائي

الطبيب النفسي، العراق / أمريكا

" لا تخضعن فإن دهرنك إن رأي منك الخضوع أمده بموان

وإذا رأيك قد قصدت لصرفه بالصبر لاقي الصبر بالإيمان "

الثورة التونسية عفوية ذات طاقات جماهيرية تحررت من ضغط الاستبداد وتعاضمت قدراتها بعد أن انتصرت حركتها في إزاحة السدود , وهذا حدث عربي غير مسبوق , قد يتعرض لتحديات كبيرة وغير متوقعة , ولربما هناك من يسعى إلى إفتراسه ومعاقبة الشعب, لكي يعرف العرب بأنهم لا يمكنهم أن يعبروا عن إرادتهم , وأن هذه الإرادة مرهونة ومقيدة بالمصالح ولا يمكنها أن تفعل ما تريد.

ولهذا فإن الباب سيبقى مفتوحا على جميع التوقعات , لكننا يجب أن ننظر ونقرأ ونفعل بعين العصر وعقيدة الأمل والتفاؤل والسعي الحقيقي نحو الأفضل.

ونتمنى أن يعيش الإنسان في وطننا الكبير عزيزا كريما وحاصلا على حقوقه وحاجاته الأساسية اللازمة لحياة تليق به.

وقد تفاعلت الكثير من المواقف والأفكار أمام هذه الثورة الغير مسموح بها في بلداننا ويمكن تلخيصها بما يلي:

أولا: اللون الأحمر

نميل في لا وعينا للون الأحمر والأسود , ومن الصعب علينا أن نرى اللون الأخضر أو نقر به , على الأقل في مجتمعنا الذي نسينا فيه اللون الأخضر.

ذلك أننا تعودنا العجز واليأس وتعلمنا أن نموت في أقبية الصبر والخنوع والتبعية والقول دون العمل. فاللون الأخضر يعني الأمل والحياة والعطاء والنماء وكذلك يمثل الجمال.

ولهذا أخذنا نقرأ عن اللون الأحمر , لأننا نريده ولا نصدق بلونٍ غيره يمكننا أن نراه.

ثانيا: التوجس والخوف

التوجس والخوف يعصف بنا , وهذا ليس جديدا , فنحن نخاف من رجل السلطة والكرسي , نخاف منذ نعومة أظفارنا , وثقافتنا الإجتماعية والتربوية هي ثقافة خوف.

نعم , إن الخوف يتحكم بنا وأساليب تفاعلنا مقيدة بالخوف.

وهذا يعني أن روح المغامرة والمجازفة ضعيفة في مجتمعاتنا.

ولهذا رحنا نتحدث عن إملاءات الخوف وتداعياته وكأننا نسعى إلى تأكيدها.

الثورة التونسية عفوية ذات طاقات جماهيرية تحررت من ضغط الاستبداد وتعاضمت قدراتها بعد أن انتصرت حركتها في إزاحة السدود , وهذا حدث عربي غير مسبوق

نميل في لا وعينا للون الأحمر والأسود , ومن الصعب علينا أن نرى اللون الأخضر أو نقر به , على الأقل في مجتمعنا الذي نسينا فيه اللون الأخضر

ثالثاً: الدين

أين الدين , الكل يتساءل , وكأن المجتمع لا يمكنه أن يقوم بشيءٍ معاصر بعيداً عن أحزاب الدين . وما كان لهم دوراً , فما حصل هو تحرك عفوي معبر عن جوهر الدين في العزة والكرامة والعدل وتغيير المنكر بالعمل الجماعي الوطني العفوي الأصيل .

فلماذا نريد أن نحشر الأحزاب المدعية بالدين في مسيرة الحياة .

إن معظم الأحزاب الدينية لا تسعى إلى صناعة الحياة , وإنما تميل إلى ما يناهض ذلك وتستبد بالبشر وتصادر أحلامهم وتطلعاتهم .

رابعاً: الشك بالنفس

الشك قوة قاسية فاعلة في المجتمع , تستنزف طاقاته وتشل حركته , وفي ذروة التعبير عن الإرادة نرفع رايات الشك ونبدأ بإبداع المفردات المتوافقة مع عقيدته .

فنحن لا نصدق بأننا نقوم بشيءٍ لوحدنا , فلا بد لأحدٍ ما أن يقوم به من أجلنا , أو يسخرنا ويساندنا للقيام به .

وتلك محنة سياسية إجتماعية مؤثرة في صناعة الواقع والمصير .

خامساً: مقاومة التغيير

العالم يتغير وبسرعة غير مسبوقة , إلا في واقعنا العربي , فأن التمسك بالسكون , بل والرجوع إلى الوراء هو صوتنا وقوتنا الجارفة إلى حيث التوقف والمراوحة , والإنشغال بهدر طاقاتنا والتأسي على ما ضينا .

وما أن يحصل التغيير حتى نندهش وننصدم ونبقى في ذهول وخشية وعدم أمان .

سادساً: العجز

العجز عاهتنا الأليمة التي إستشرت في ربوع النفوس والعقول والأرواح , فنحن لا نستطيع مواجهة هذا العجز والإعتراف به والبحث عن أسبابه للإنتصار عليه .

ولهذا فأن التغيير يصيبنا بالغضب وعدم الشعور بالراحة , لأنه يدعونا للثورة على عجزنا , وهذا السلوك غير آمن لأننا لا نتفق عليه أبداً .

سابعاً: نريد الأسوأ

بسبب الكآبة الشاملة فأن الأسوأ هو ديننا , ولهذا كل جديد يتحقق لا نريد أن نستولده إلا أسوأ ما فيه , وكلما حصلت حالة جديدة فأننا نقرؤها بعين الأسوأ والأسوأ .

فليس من السهل علينا أن نرى الأفضل والأحسن , وكأننا نستلطف حالة المعاناة والمقاساة المتنامية وتعذيب الذات .

ثامناً: قيمة الإنسان

هل حقاً نحن نؤمن بقيمة الإنسان , وننظر إليه بعين العزة والكرامة والإحترام والتقدير , ونعرف حقوقه ونرعى تطلعاته وما يمثله ويراها .

إن من المحزن والمؤلم أن يكون الإنسان العربي في حالة لا تتناسب مع ثقافته ودوره وقيمه

التوجس والخوف يعصف بنا , وهذا ليس جديداً , فنحن نخاف من رجل السلطة والكورسي , نخاف منذ نعومة أظفارنا , وثقافتنا الإجتماعية والتربوية هي ثقافة خوف

ما حصل هو تحرك عفوي معبر عن جوهر الدين في العزة والكرامة والعدل وتغيير المنكر بالعمل الجماعي الوطني العفوي الأصيل

العالم يتغير وبسرعة غير مسبوقة , إلا في واقعنا العربي , فأن التمسك بالسكون , بل والرجوع إلى الوراء هو صوتنا وقوتنا الجارفة إلى حيث التوقف والمراوحة , والإنشغال بهدر طاقاتنا والتأسي على ما ضينا .

الحضارية , فهو مكبل القدرات والطاقات ومقهور , ومقيّد بالحصرات المتنوعة الهادفة إلى خنقه وتحويله إلى روبات.

فقيمة الإنسان تستدعي الثورة على كل ما يحط منها ويصادر عناصرها وحاجاتها الإنسانية.

هذه العوامل والأفكار قد تحرف المسيرة , وقد تدفع بجهات خارجية أخرى عربية خصوصا إلى تحقيق الإضطرابات وإستحضر الأسوأ.

وقد يدخل البلد في نفق متاهي طويل , وقد يكون ساحة للنشاطات الإستخبارية العالمية والمرترقة, لكن التعبير الشعبي التونسي أكد بأن الوجود العربي بكامله على حافة الهاوية , إن لم يتحقق إستثمار الطاقات العربية في كل مكان في البناء والإختراع والإبداع , والعمل المتكاتف لصناعة خيمة الصالح المشترك , وإعلاء قيمة الوطن ورسوخها في قلوب وعقول وضمائر الأجيال , والتفاعل الأمثل المعاصر في زمن الحرية المعرفية والثورة المعلوماتية الكاسحة.

"و لا نحقق الأعمال بالتمنيات , إنما بالإرادة نصنع المعجزات"

"ومن يتهيّب صعود الجبال يعيش أبداً الدهر بين الحفر"

اللهم إحفظ الإنسان في بلداننا من شرّ النفوس الأمانة بالسوء والبغضاء , وأمنحه قدرات الإعتماد بالألفة والمحبة والتكافل والرحمة .

* هذا المقال منشور في 16\1\2011 ووجدت من المناسب إعادة نشره وتونس تعيش تحدياتها .

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiLessonsFromTnRevolution.pdf>

*** **

الكتاب السنوي 2019 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الصدار السادس)

الشبكة تطفئ شمعها الثامنة عشر وتدخل عامها التاسع عشر من التأسيس

18 عاما من الكد... 15 عاما من العطاء "

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

(رابط الكتاب)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رفيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>



شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية

معا ... نذهب أبعد

بسبب الكآبة الشاملة فإن الأسوأ هو ديدنا , ولهذا كل جديد يتحقق لا نريد أن نستولده إلا أسوأ ما فيه , وكلما حصلت حالة جديدة فأندنا نقرؤها بعين الأسوأ والأسوأ

إن من المدهن والمؤلم أن يكون الإنسان العربي في حالة لا تتناسب مع ثقافته ودوره وقيمه الحضارية , فهو مكبل القدرات والطاقات ومقهور , ومقيّد بالحصرات المتنوعة الهادفة إلى خنقه وتحويله إلى روبات